رحمة النبي صلى الله عليه وسلم بذوي الاحتياجات الخاصة

إعداد:

د. منيرة بنت مدعث القحطاني

أستاذ التاريخ الإسلامي المشارك

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين وعلى آله وأصحابه وأتباعه ليوم الدين.

لقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا أعلى للإنسانية الكاملة، وكانت شخصيته الخلقية شخصية كاملة سامية متعددة النواحي، وقد اجتمعت فيه محاسن الآداب، ومكارم الأخلاق، ما لم يجتمع لغيره من الناس؛ سواء في شبابه، أو في رجولته؛ سواء قبل بعثته، أو بعدها، وقد أجمع المتقدمون والمتأخرون من الرواة، والمؤرخين في الشرق والغرب على أنه مثال حي للرحمة المهداة إلى البشرية جمعاء.

وفي رحمته صلى الله عليه وسلم مع ذوي الاحتياجات الخاصة ضرب صلى الله عليه وسلم أروع المثل على الرحمة والتفضل، ومراعاة أعلى آدابها الإنسانية؛ حيث حفلت السيرة النبوية بالمواقف الكثيرة لذوي الاحتياجات الخاصة، وهو ما سوف نتناوله من خلال هذا البحث.

مشكلة البحث:

إبراز حسن تعامل الدين الإسلامي مع ذوي الإحتياجات الخاصة، ودمجهم مع جميع فئات المجتمع في جميع النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية والنفسية، وإظهار حسن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم معهم، والاقتداء بسنته في ذلك، وإبراز دور الإسلام في حسن تعامله مع هذه الفئة، والرحمة والرأفة بهم، وعدهم من أبرز أفراد المجتمع.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى ما يلي:

1. إبراز رحمة النبي صلى الله عليه وسلم في تعامله مع ذوي الاحتياجات الخاصة؛ حيث قرر الرعاية الكاملة لهم، والعمل على قضاء حوائجهم، مع التمتع بكافة الحقوق، وأن قضاء حوائجهم مقدم على قضاء حوائج الأصحاء.
2. التأكيد على أن الرحمة معهم غايتها السامية المساواة بين البشر، دون تمييز؛ فهو يساوي بين الجميع، ولا فرق بين عربي ولا عجمي إلا بالتقوى؛ فكان نهر الرحمة، وينبوع الحنان.
3. تتبع رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة وصورها، من زيارة، ودعاء، وتكريم، ومواساة، وتأهيل نفسي، وعلاج، وتعليم... إلخ.
4. كيفية وضع الرسول صلى الله عليه وسلم أسس التعامل الكامل معهم، إنسانيا، ونفسيا، وتحريم السخرية منهم، ورفع الحرج عنهم، والاقتداء بسنته صلى الله عليه وسلم في ذلك.
5. بيان مدى ما غرسته رحمته صلى الله عليه وسلم في أتباعه من حب التكافل الاجتماعي والتراحم فيما بينهم، وتنفيذه كواقع عملي ملموس في حياة المسلم.

المنهج المتبع:

سوف أتبع المنهج التاريخي والوصفي والتحليلي حسب ما تقتضيه حاجة البحث.

خطة البحث:

يتناول التمهيد تعريف ذوي الاحتياجات الخاصة من واقع المصادر والمراجع المعتمدة، كذلك نتناول وضعهم ومعاملاتهم في المجتمعات السابقة قبل ظهور الإسلام، ويتحدث أيضا عن رعاية النبي صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة بكل صورها، وسوف أتبع في البحث رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة، وكيف وضع أسس التعامل الكامل معهم، إنسانيا، ونفسيا، وتحريم السخرية منهم، ورفع الحرج عنهم، وبيان مدى ما غرسته رحمته في أتباعه في حب التكافل الاجتماعي، والتراحم فيما بينهم، وأعطى ذوي الاحتياجات الخاصة الثقة في أنفسهم كي يستطيعوا أن يتعايشوا في المجتمع.

وأسأل الله أن ينفع بهذا العمل، وأن يكون محققا لبعض أهداف ومحاور المؤتمر الخيرة ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه.

التمهيد

لقد اهتم الإسلام بكل فئات المجتمع اهتماما كبيرا، وحرص النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون على الرعاية الكاملة للضعفاء وذوي الاحتياجات الخاصة، وعليه جاءت الآيات الكريمة في كتاب الله تعالى؛ لتؤكد أن الله تعالى يحث على نصرة الضعيف وإعانته قدر المستطاع، والمتأمل في آيات الله تعالى يجد نفسه أمام آيات كثيرة توحي بهذا المعنى؛ قال تعالى: { لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ ولا عَلَى المرْضَى ولا عَلَى الَّذِينَ لا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ ورَسُولِهِ مَا عَلَى المحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ واللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (91)} [التوبة: 91]. نستنتج من الآية أنه ليس على المرضى والضعفاء أية مشقة إذا لم يقاتلوا مع إخوانهم الأصحاء، وقد تكرر في القرآن الكريم لفظ { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ } [النور: 61] والآية 17 من سورة الحج وهكذا نرى أن مفهوم ذوي الاحتياجات الخاصة لم يخرج عن كونهم أشخاص ابتلاهم الله تعالى بما أفقدهم شيئا من قدراتهم أو حواسهم فأصبحوا معوقين عن الحركة، أو العمل، أو الكسب، أو العطاء كغيرهم من الناس، ومن ثم احتاجوا مزيدا من العناية والرعاية، وبمعنى آخر هم الأشخاص الذين لا يستطيعون تأمين حاجاتهم الأساسية بشكل كامل، أو جزئي، نتيجة لعاهة خلقية، تؤثر في أهليتهم الجسمية أو العقلية[1].

وكذلك هم أقل قدرة من غيرهم نتيجة لما يعانون من إصابات مرجعها عوامل وراثية، أو خلقية، أو بيئية مكتسبة (حادث، إصابة... إلخ)[2]؛ مما يتسبب عنها قصور وظيفي

(1) تعريف الجمعية العامة للأمم المتحدة، 1975م، ص7، كما عرفه المؤتمر العربي الأول للتربية الخاصة 1995م بأنه: ((الفرد الذي يحتاج طوال حياته أو خلال مدة من حياته إلى مواصفات خاصة كي ينمو أو يتعلم أو يتدرب أو يتوافق مع متطلبات حياته اليومية أو الأسرية أو الوظيفية أو المهنية)) ص8.

(2) مجلس وزراء العمل والشئون الاجتماعية لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربي، الدليل الموحد لمصطلحات الإعاقة والتربية الخاصة والتأهيل، ط1، 1422هـ/ 2001 م، ص37.

جسمي، أو عقلي، ويترتب عن القصور آثار صحية، أو اجتماعية، أو نفسية[1]. وقد عرف الإنسان الإعاقة منذ أقدم العصور وكان المجتمع قبل الإسلام يعد ذوي الاحتياجات الخاصة عبئا ثقيلا عليه، ولهذا كان يتخلص منهم بأشكال متنوعة، كما أنهم كانوا يلقون أنواعا مختلفة من إساءة المعاملة، والرفض، وكانت نظرة الناس إلى المرضى، وأصحاب الاحتياجات الخاصة نظرة احتقار وازدراء، لاعتقادهم أنه ليس لوجودهم فائدة تذكر، يضاف إلى هذا الخوف المنتشر من مخالطة المرضى خوف العدوى، وكان المجتمع الجاهلي، يقاطع ذوي الاحتياجات الخاصة، ويعزلهم ويمنعهم من ممارسة حياتهم الطبيعية، كحقهم في الزواج، والاختلاط بالناس[2].

وكانت الجزيرة العربية تضم قبائل متناثرة ومتناحرة من بدو رحل ينتقلون طلبا للماء والكلأ، باستثناء مجتمع اليمن ومكة، وكانت طبيعة الحياة وقسوتها لا ترحم فقيرا، ولا معاقا في مجتمع القبائل المتنقلة، حيث تترك القبيلة معاقها ومريضها خلفها في المنازل، ولا تنقله معها؛ لأنه لا أحد يقدر على تقديم الرعاية له[3].

أما مجتمع مكة الجاهلي فكان شبيه بحضارة مصر الفرعونية، حيث يسيطر عليها الطبقية، أشراف وعبيد[4]، وكانوا يتخلصون من البنات السويات، والمعاقات والمشوهات عن طريق وأدهن، أما الأولاد المعاقون والمكفوفون فكانوا موضع سخرية عند القوم[5].

(1) عبد المطلب القريطي، سيكلوجية ذوي الاحتياجات الخاصة وتربيتهم (مكتبة الأنجلو المصرية 1433هـ/ 2012م) ص8.

(2) محمود عبد الرازق شفشق، تاريخ التربية، دراسة ثقافية اجتماعية، دار النهضة العربية، القاهرة 1385هـ/ 1965م، ص50.

(3) سيد الناصري، الحرب والمجتمع القديم (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 1431هـ/ 2000م)ص6.

(4) عبد الرحمن زكي، الحرب عند العرب (دار المعارف، القاهرة 1977م)، ص8.

(5) محمد عبد الهادي عفيفي، في أصول التربية (مكتبة الأنجلو المصرية 1390هـ/ 1970م) ص63.

وتتحدد الرعاية الاجتماعية في الجاهلية في مواقف فردية مؤقتة مبنية على أعراف وعادات في الرجولة، والحلم، والعفو عند المقدرة، وإغاثة الملهوف، ونصرة العصبية[1].

وهكذا تتمثل مظاهر الرعاية الاجتماعية قبل ظهور الأديان السماوية في التخلص من الضعفاء، والمعاقين، والمشوهين عن طريق عزلهم عن المجتمع، وقتلهم، وتكبيلهم بالسلاسل، والسخرية منهم، ووأد البنات[2].

واشتدت حاجة الإنسانية إلى من يخرجها مما تعاني منه من جهل مظلم؛ فعندما ظهر الإسلام ونادى بعدم التفرقة بين البشر، وإقامة المساواة، كما أكد على وجوب النظر إلى الإنسان على أساس عمله، وقلبه، وليس على أساس شكله، أو مظهره، وطلب كف الأذى المعنوي المتمثل في النظرة، والكلمة، والإشارة وغيرها من وسائل التحقير والاستهزاء[3].

وينظر الإسلام إلى ذوي الاحتياجات الخاصة نظرة إيجابية، حيث يساويهم بغيرهم، ولم يهمل المجتمع الإسلامي أمر علاج الإعاقات التي كان لها علاج معروف في ذلك الوقت[4]، وأعطاهم حقوقهم كاملة في إنسانية آخذة، ورفق جميل، مما أبعد عنهم شبح الخجل، وظلال المسكنة، بل إن الإسلام لم يقصر نداءه الإنساني عليهم فقط، بل امتد النطاق فشمل المرضى عامة، واستطاع المريض – أيا كان مرضه – أن يستظل براية الإسلام التي تحمل في طياتها الرأفة والرحمة والخير، وأن يتنسم عبير الحياة، في عزة وكرامة، كما أن

(1) حسين قاسم عبد العزيز، موجز تاريخ العرب والإسلام (مكتبة النهضة، بغداد 1391هـ/ 1971م) ص11.
(2) أنور محمود زناتي، الطريق إلى صدام الحضارات، مرجع سابق، ص16.
(3) أنور الجندي، تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات (مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة 1409هـ/ 1989م) ص102.
(4) رمضان محمد القذافي، سيكلوجية الإعاقة (الجامعة المفتوحة، الجمهورية العربية الليبية 1414هـ/ 1994م) ص ص 13-20.

الإسلام لم يقصر هذا النداء على مناسبة خاصة بهم؛ لأن القواعد التي أرساها الإسلام سارية المفعول منذ أن جاء بها المصطفى صلوات الله وسلامه عليه، وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها[1].

واتخذ الفكر الاجتماعي الإسلامي موقفا إيجابيا من حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة، فنادى بالمساواة بين الناس، قال تعالى: { إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ} [الحجرات: 13]، والمفهوم الإسلامي للمساواة يقوم على أن تحكم العلاقة بين الناس قواعد سابقة على نشأة هذه العلاقة، تتمثل في الشريعة كوضع إلهي، دون إنكار تفاوت الناس في الإمكانات والمقدرات الذاتية، وبناء على هذا؛ فقد أقر الفكر الاجتماعي الإسلامي التمييز الإيجابي لذوي الاحتياجات الخاصة دون تناقض مع المفهوم الإسلامي للمساواة[2].

نظرة الإسلام ورعايته لذوي الاحتياجات الخاصة نظرة خاصة، بداية من تخفيفه عليهم في بعض الالتزامات الشرعية؛ لقول الله تعالى: { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى المرِيضِ حَرَجٌ} [النور: 61]، وانتهاء ببث الأمل في نفوسهم، ومراعاة حقوقهم الجسمانية والنفسية، وتأكيد لهذا الموقف الإيجابي فقد نقل القرآن عتاب الله تعالى لنبيه الكريم صلى الله عليه وسلم في قصة عبد الله ابن أم مكتوم (ت14هـ/ 635م): { عَبَسَ وتَولَّى (1) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (2) ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (6)} [عبس: 1-6]؛ فهذه الآيات تقرر أن معيار التقييم هو الإيمان والعمل الصالح، وأن الإعاقة التي لا يمكن تجاوزها هي الإعاقة

(1) مجموعة من أعضاء هيئة التدريس، كلية التربية، جامعة عين شمس، الرعاية التربوية لذوي الاحتياجات الخاصة (القاهرة 2015م) ص43.

(2) سعيد إسماعيل علي، اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي (دار الفكر العربي، عين شمس، القاهرة 1411هـ/ 1991م) ص14؛ محمد وجيه الصاوي، دراسات في الفكر التربوي (مكتبة الفلاح، الكويت 1420هـ/ 1999م) ص19.

الروحية والخلقية، قال تعالى: { فَإِنَّهَا لا تَعْمَى الأَبْصَارُ وَلَكِن تَعْمَى القُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ} [الحج: 46].

وقد وضع الإسلام قواعد أصيلة لتوفير الحياة الطيبة للإنسان من حيث هو إنسان[1] { ولَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ} [الإسراء: 70]، ومن ثم يتجلى مدى رعايته الخاصة لبعض الفئات من حيث توفير مزيد من الحقوق، والإعفاء من بعض الواجبات، ليحصل التوازن والتكافؤ بين معطيات كل إنسان وقدراته، فيعيش المجتمع حياة كريمة، سواء في ذلك من هو معافى ذو مرة سوي، ومن هو معاق ذو ضعف طارئ أو أصلي.

وتقضي الشريعة الإسلامية بمنح الحقوق الأساسية للإنسان من حيث هو إنسان، فحرية نفس الإنسان مصونة، وضروريات العيش لابد من توفيرها لكل محتاج.

كما أكد الإسلام على تجنيب الإساءة لذوي الاحتياجات الخاصة، وإلصاق الألقاب بهم، كالقول هذا أعمى، وهذا أعرج، وهذا مجنون، ونهى عن تبادل هذه الألقاب السيئة التي تجرح المشاعر، وتؤدي للظلم، يقول تعالى: { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا يَسْخَرْ قَوْمٌ مِّن قَوْمٍ عَسَى أَن يَكُونُوا خَيْرًا مِّنْهُمْ ولا نِسَاءٌ مِّن نِّسَاءٍ عَسَى أَن يَكُنَّ خَيْرًا مِّنْهُنَّ ولا تَلْمِزُوا أَنفُسَكُمْ ولا تَنَابَزُوا بِالأَلْقَابِ بِئْسَ الاسْمُ الفُسُوقُ بَعْدَ الإيمَانِ ومَن لَّمْ يَتُبْ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [الحجرات: 11].

كما رفع الإسلام عنهم الحرج، قال تعالى: { لَيْسَ عَلَى الأَعْمَى حَرَجٌ ولا عَلَى الأَعْرَجِ حَرَجٌ ولا عَلَى المرِيضِ حَرَجٌ} [النور: 61].

(1) محمد كرد علي، الإسلام والحضارة العربية (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1353هـ/ 1934م)، ص127؛ صالح أحمد العلي، محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار الكتب (الموصل 1402هـ/ 1981م) ص26.

وسبق الفقه الإسلامي القوانين الوضعية في الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة؛ حيث قرر الإسلام مبدأ المساواة الإنسانية مسقطا بذلك كل الفروق، وأن ليس ثمة تفضيل في إنسانيتهم، وإنما التفضيل يكون على أساس كفايتهم، وأعمالهم، وما يقدمه كل فرد من أفراد المجتمع لوطنه ولدينه[1].

وقد حمل الإسلام الحنيف جملة مظاهر الاعتناء بذوي الاحتياجات الخاصة من أهمها: تكريم الله تعالى لهم، مواساتهم، تحريم السخرية منهم، مراعاة أحوالهم في التكاليف الشرعية، تقديم تلبية احتياجاتهم على احتياجات غيرهم. وقدم الرعاية اللازمة لفئة ذوي الاحتياجات الخاصة، وسهل لهم الاندماج في المجتمع؛ مما يؤهلهم للانطلاق نحو الإسهام في بناء المجتمع، وتقدمه، وازدهاره، وسيكون منهم العلماء والمفكرون[2].

ولنا أن نقول: إنه في ظل الإسلام وصل ذوو الاحتياجات الخاصة إلى أعلى المراتب؛ فكان منهم العلماء والمحدثون، مثل: ابن عباس، وعاصم الأحول، وعمرو بن أخطب الأعرج، وعبد الرحمن الأصم، وغيرهم.

كل هؤلاء العظماء من ذوي الاحتياجات الخاصة، وغيرهم كثير، كان لهم دور محمود في الدولة الإسلامية، ولا عجب في ذلك وهم قد خرجوا من تحت عباءة الشخصية المحمدية ذات الخلق الرفيع.

---

(1) سعود بن عبد العزيز العوضي، حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الفقه الإسلامي (أطروحة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الحقوق، قسم الشريعة الإسلامية 1433هـ/ 2011م)ص18.

(2) هاشم فارس عبدون، رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بين الشريعة والقانون وأثر ذلك في الجانب التربوي (مجلة العلوم التربوية، مصر 1429هـ/ 2008م) مج1، ص74.

رعاية الرسول صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة بكل صورها

لقد حفلت السيرة النبوية بالعديد من المواقف التي تخص ذوي الاحتياجات الخاصة، وأظهرت عظمة الرسول صلى الله عليه وسلم، ونصرته لهم، والوقوف بجوارهم، وإكرامهم، ومواساتهم، والدعاء لهم، ونهى عن السخرية منهم، ورفع الحرج والعزلة عنهم، وبث الثقة في نفوسهم، كما شجعهم على خوض غمار الحياة بنفس راضية، وأوصى برعايتهم اجتماعيا ونفسيا وتربويا، وعمل على كفالتهم، وتأهيلهم، ودمجهم في الحياة الاجتماعية.

كان لموقف الرسول صلى الله عليه وسلم مع حادثة ابن أم مكتوم أثر عظيم فيما يخص التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة؛ فهو رجل أعمى جاء إليه صلى الله عليه وسلم وكان عنده أكابر القوم يدعوهم إلى الإسلام فأعرض عنه؛ فنزلت في حقه آيات عتاب للنبي صلى الله عليه وسلم لتثبت للجميع أن ذوي الاحتياجات الخاصة هم جزء لا يتجزأ من هذا المجتمع، وأن العناية بهم وتقديم الخدمات المتميزة لهم، هي مبدأ من مبادئ الإسلام الخالدة، كما في قوله تعالى: { عَبَسَ وتَولَّى (1) أَن جَاءَهُ الأَعْمَى (2) ومَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ الذِّكْرَى (4) أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى (6)} [عبس: 1-6].

ومن ذلك التاريخ وتقدير واحترام ذوي الاحتياجات الخاصة توجه إسلامي، وقيمة دينية كبرى، حظي في ظلالها هؤلاء بكل مساندة ودعم وتقدير، حتى وصل بعضهم إلى درجات كبيرة من العلم والمجد والنبوغ.

وفي هذه القصة دلالة شرعية على تقديم حاجات ذوي الاحتياجات الخاصة على حاجات من سواهم، وفيما يروي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان بعد هذه الحادثة يبسط

رداءه لابن أم مكتوم ويقول له مداعبا: ((أهلا بمن عاتبني فيه ربي))[1]، وأصبح بذلك من خيرة الصحابة، شارك في الحكم زمن النبي صلى الله عليه وسلم، وجعله مؤذنا له مع بلال بن رباح؛ فعن عائشة رضي الله عنها أن ابن أم مكتوم كان مؤذنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أعمى))[2].

وقد أولى الرسول صلى الله عليه وسلم عنايته بذوي الاحتياجات الخاصة من جميع الجوانب:

الجانب الإنساني:

من التعاليم السامية التي تركها لنا رسول البشرية محمد صلى الله عليه وسلم وجوب عدم تجاهل ذوي الاحتياجات الخاصة، ومنهم المكفوفين، حتى ولو لم يكن يشعروا بوجودنا، يقول صلى الله عليه وسلم: ((ترك السلام على الضرير خيانة))[3]، ومفهوم هذا الحديث لا يقتصر على السلام فحسب؛ وإنما هو ضرب مثلا لخطورة إهمال المبصر حق الكفيف، فعدم إرشادنا له خيانة، وعدم السؤال عنه خيانة، وعدم معاونته فيما يحتاج إليه خيانة.

كما حذر الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم أشد التحذير من تضليل الكفيف عن طريقه، أو إيذائه، عبسا، أو سخرية، فقال صلى الله عليه وسلم: ((ملعون من كمه أعمى عن طريق))[4]؛ ومن المؤكد أن مضمون تلك الأحاديث الشريفة تنطبق على ذوي الاحتياجات الخاصة كافةن وليس على المكفوفين فقط، وهذا يعد قمة التعامل الراقي مع

(1) القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد، تفسير القرطبي (دار الكتب المصرية، القاهرة 1384هـ/ 1964م) ج19، ص184.

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب جواز أذان الأعمى إذا كان معه بصير 287/1 برقم (381).

(3) أخرجه السيوطي في جامع الأحداث 252/11 برقم 10707، قال الألباني في "السلسلة الضعيفة والموضوعة"، ج7، ص409، برقم 3399، ضعيف.

(4) أخرجه أحمد في "مسنده"، برقم (1779). وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (5891).

ذوي الاحتياجات الخاصة، وحفظ كرامتهم، والنهي التام عن اتخاذ العيوب الخلقية سببا للتندر، أو التلهي، أو السخرية، أو التقليل من شأن أصحابها.

كما حث الرسول صلى الله عليه وسلم على رفع الحرج عنهم لأن ذلك يشعر ذوي الاحتياجات الخاصة بمسحة من حزن وأسى لعدم تمكنهم من أداء جميع التكاليف والواجبات.

ومن رحمته صلى الله عليه وسلم أنه رفع الحرج عنهم، مثلما حدث مع عمرو بن الجموح رضي الله عنه[1]، رغم كونه من ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد كان رجلا أعرج، شديد العرج؛ إلا أن ذلك لم يكن مانعا له من وصوله إلى أعلى درجات التكريم؛ لهمته العالية، وبذله الواسع في سبيل الله، وكان له بنون أربعة يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد، فلما كان يوم أحد (3هـ/ 624م)، أرادوا حبسه، وقالوا له: إن الله عز وجل قد عذرك، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: إن بني يريدون أن يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه، فوالله إني لأرجو أن أطأ بعرجتي هذه في الجنة، فقال له صلى الله عليه وسلم ليرفع الحرج عنه: ((أما أنت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك)) ثم قال لبنيه: ((ما عليكم ألا تمنعوه، لعل الله يرزقه شهادة)) فخرج مع الجيش فقتل يوم أحد[2]، فقال صلى الله

(1) صحابي كان في الجاهلية من سادات بنى سلمة وأشرافهم، وواحدا من زعماء المدينة، وهو آخر الأنصار إسلاما، وهو صهر عبد الله ابن حرام، إذ كان زوجا لأخته هند بنت عمرو، توفي سنة 3هـ، ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت852هـ/ 1448م)، الإصابة في تمييز الصحابة (تحقيق علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت 1412هـ/ 1992م) ص265.

(2) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في "معرفة الصحابة" 156/14، وصححه الألباني في فقه السيرة ص260، وابن هشام، محمد بن عبد الملك، السيرة النبوية (تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت 1406هـ/ 1985م) ج2، ص90.

عليه وسلم: ((والذي نفسي بيده! إن منكم من لو أقسم على الله لأبره، منهم: عمرو بن الجموح، ولقد رأيته يطأ في الجنة بعرجته))[1].

إن الرحمة هنا متعددة ومتداخلة، إنه في البداية رحيم به فلا يريد المشقة له لعرجه، فيعفيه من أمر الجهاد ويرحمه بالمنع، وهو في الوقت ذاته رحيم بعائلته أن تفجع فيه بموته، وخاصة أن أربعة من أبنائه قد خرجوا للجهاد، فليبق هو لرعاية مصالح بيتهم، ثم عندما وجد اشتياقه للجهاد رحم شوقه هذا ورغبته، وقدر موقفه، وأحس بمشاعره، فقبل منه، بل وتوسط عند أبنائه، وهون عليهم، ولما استشهد عمرو بن الجموح بشرهم صلى الله عليه وسلم بمصيره لئلا يجزع أبناؤه، ولكيلا يندموا على خروجه، إنها رحمات متتالية متتابعة مع أن الأمر مختص بجهاد وقتال.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم يقول عن عمرو بن الجموح، تكريما وتشريفا له: ((سيدكم الأبيض الجعد عمرو ابن الجموح))[2]، وقد قال له النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم: ((كأني أنظر إليك تمشي برجلك هذه صحيحة في الجنة))[3].

مما سبق من واقعة عمرو بن الجموح نجد أنه صلوات الله وسلامه عليه رفع عنهم فريضة الجهاد في ساحة القتال، يرفض أن يخرج معه ضعيف إلى القتال رحمة به، مع أن

(1) أخرجه ابن حبان في "صحيحه" 493/15 برقم 7024، وقال الألباني في التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان 136/10 برقم 6985 (حديث حسن)، وابن سيد الناس، محمد بن يعمري، عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت 1413هـ/ 1993م) ج1، ص423؛ محمد بن يوسف الصالحي الشامي، سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد (تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت 1414هـ/ 1994م) ج4، ص214.

(2) ذكره الطحاوي في "مشكل الآثار" 211/12، لأبي جعفر (ت 321هـ/ 933م)، (تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ/ 1994م).

(3) أخرجه أحمد في "مسنده" 247/37 برقم 22553 بتحقيق شعيب الأرناؤوط، وقال الهيثمي في "المجتمع" 315/9 رجال الصحيح، وقال الحافظ بن حجر في "الفتح" 216/3 إسناده حسن، أبو نعيم الأصبهاني، أحمد بن عبد الله بن أحمد، معرفة الصحابة (دار الوطن للنشر، الرياض 1419هـ/ 1998م) ج4، ص1984.

المسلمين كثيرا ما كانوا قلة، ويحتاجون إلى كل عون، لكنه كان رحيما بضعفاء أمته، ولا يقبل أن يشق عليهم حتى لو رغبوا هم في ذلك، فلم يكلفهم حمل سلاح أو الخروج إلى نفير في سبيل الله، إلا إن كان تطوعا؛ ورأى منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض القدرة على القتال. بيد أن هذا التخفيف الذي يتمتع به ذوي الاحتياجات الخاصة في الشرع الإسلامي، يتسم بالتوازن والاعتدال، فخفف عن كل صاحب إعاقة قدر إعاقته، وكلفه قدر استطاعته، فعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((رفع القلم عن ثلاثة: عن النائم حتى يستيقظ، وعن الصغير حتى يكبر، وفي رواية: حتى يحتلم، وعن المجنون حتى يعقل أو يفيق))[1].

وقد بلغ من عناية الرسول صلى الله عليه وسلم بهم أن نهى عن السخرية منهم والتقليل من شأنهم تقديرا واحتراما لهم، وتعظيما لشأنهم ومكانتهم في المجتمع، فحينما ضحك بعض المسلمين من ساقي عبد الله بن مسعود رضي الله عنه النحيلتين يوم صعد نخلة رد عليهم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم: "تضحكون من ساقي ابن مسعود! لهما أثقل في الميزان عند الله من جبل أحد"[2].

وفي رواية عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت40هـ/661م) قال: أمر النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن يصعد شجرة فيأتيه منها بشيء،

(1) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب الحدود باب في المجنون يسرق أو يصيب حدا 141/4 برقم 4403، وابن ماجه في "سننه" كتاب الطلاق باب المعتوه والصغير والنائم، 658/1 برقم 2041، وصححه الألباني في الإرواء، 4/2.

(2) أخرجه أحمد في "مسنده" 98/7، والحاكم في "مستدركه" 358/3 برقم 5385، والطبراني في "المعجم الكبير" 78/9 برقم 8452، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" 289/9؛ (رجاله رجال الصحيح)، وقال الألباني في "إرواء الغليل" 104/1 (سنده حسن).

فنظر أصحابه إلى ساق عبد الله فضحكوا من حموشة ساقيه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((ما تضحكون؟ لرجل عبد الله أثقل في الميزان من أحد))[1].

لقد نهى النبي صلى الله عليه نهيا تاما عن السخرية من ذوي الاحتياجات الخاصة، واعتبار ما يعانون منه عيبا أو سببا للتقليل من شأنهم، وحث صلى الله عليه وسلم على احترامهم وإعطائهم كامل حقوقهم الإنسانية، ومساواتهم بأقرانهم؛ ليحيوا حياة كريمة فلا يفضل عليهم أحد مهما كان مركزه الاجتماعي.

ولم يقتصر تعامله صلى الله عليه وسلم على ذلك إنما نهى عن الشماتة فيهم، فقال صلى الله عليه وسلم: ((لا تظهر الشماتة في أخيك فيعافيه الله ويبتليك))[2].

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك المعاملة أسوة حسنة للمسلمين في تعامله مع ذوي الاحتياجات الخاصة؛ لذلك قال عنه عثمان بن عفان رضي الله عنه (ت35هـ/656م): ((إنا والله قد صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في السفر والحضر، وكان يعود مرضانا ويتبع جنائزنا، ويغزو معنا، ويواسينا بالقليل والكثير))[3].

من ذلك ما يروي أنس بن مالك أنه مر رجل برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رجل من الحاضرين: "يا رسول الله، هذا مجنون، فأقبل النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الرجل فقال: "أقلت مجنون؟ إنما المجنون المقيم على المعصية ولكن هذا مصاب"[4].

---

(1) أخرجه أحمد في "مسنده" 242/2، والبخاري في الأدب المفرد 92/1 برقم 237، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" 288/9: (رجاله رجال الصحيح)، وقال الألباني في "إرواء الغليل" 104/1 (سنده حسن).

(2) أخرجه الترمذي في "سننه" برقم (2506)، وقال "حديث حسن غريب"، والطبراني في "المعجم الكبير" 53/22.

(3) أخرجه أحمد في "مسنده" 380/1 برقم 504، وقال الهيثمي في "مجمع الزوائد" 228/7 (رجاله رجال الصحيح).

(4) أخرجه أبو إسحاق الشافعي في "الغيلانيات" 376/1 برقم 400، وذكره السيوطي في "جامع الأحاديث" 222/23 برقم 36153.

وهذا يدل دلالة قاطعة على حسن تعامل الرسول صلى الله عليه وسلم مع هذه الفئة من المجتمع، وحثه لنا على الاقتداء به في التعامل معهم. وقد وضح تعامله صلى الله عليه وسلم مع ذوي الاحتياجات الخاصة بالرفق بهم وتلبية رغباتهم فقد كان صلى الله عليه وسلم يعود المرضى، ويدعو لهم، ويطيب خاطرهم، ويبث في نفوسهم الثقة، ويدخل على قلوبهم الفرح، يذهب إلى أحدهم في أطراف المدينة خصيصا ليقضي له حاجة بسيطة، أو ليصلي في بيت أحدهم ركعات تلبية لرغبته، ومن ذلك موقفه صلى الله عليه وسلم من عتبان بن مالك وهو رجل كفيف من الأنصار، كان يقول للرسول صلى الله عليه وسلم: "إنها تكون الظلمة والسيل وأنا رجل ضرير البصر، وأنا أصلي لقومي فإذا كانت الأمطار سال الوادي الذي بيني وبينهم؛ لم أستطع أن آتي مسجدهم فأصلي بهم، ووددت يا رسول الله أنك تأتيني فتصلي في بيتي فأتخذه مصلى. فرد عليه نبي الرحمة قائلا: "سأفعل إن شاء الله"، قال عتبان فغدا رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر رضي الله عنه حين ارتفع النهار فاستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأذنت له فلم يجلس حتى دخل البيت، ثم قال: "أين تحب أن أصلي من بيتك؟" فأشرت له إلى ناحية من البيت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكبر فقمنا فصفنا فصلى ركعتين ثم سلم[1].

وقد بلغ من اهتمام الرسول بذوي الاحتياجات الخاصة والحرص عليهم: أن خصهم بالدعاء لهم بالصلاح والتقوى والعفو والعافية، كما طلب من المسلمين الدعاء لهم بالشفاء، فعن عطاء بن أبي رباح قال لي ابن عباس: "ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء[2]، أتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت: إني أصرع، وإني أتكشف،

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه"، كتاب الصلاة، باب الرخصة في المطر والعلة أن يصلي في رحله، حديث رقم (134) والنسائي في "سننه" في كتاب الصلاة باب إمامه الأعمى 80/2 برقم 788.
(2) وقال ابن حجر في "فتح الباري" 115/10: (هذه المرأة اسمها أم زفر.

فادع إليه لي، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن صبرت فلك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك" قالت: إني أتكشف، فادع الله أن لا أتكشف، فدعا لها"[1].

كما جاء رجل ضرير البصر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال الضرير: ادع الله أن يعافيني، فقال صلى الله عليه وسلم: "إن شئت دعوت، وإن شئت صبرت فهو خير لك"، قال: فادعه، فأمره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء: "اللهم إني اسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد نبي الرحمة إني توجهت بك إلى ربي في حاجتي هذه لتقضي لي، اللهم فشفعه في"[2].

فقد تجلت رحمته صلى الله عليه وسلم بهذا الضرير الضعيف وعذره وعفا عن تصرفه، فلم يأمر بأذيته أو تعنيفه، على الرغم من حساسية الموقف ورهبته؛ فالجيش الإسلامي في طريقه للجهاد ومواجهة المشركين، والوضع متأزم، ومع ذلك ضرب لنا الرسول صلى الله عليه وسلم أسمى آيات فن التعامل والرحمة بذوي الاحتياجات الخاصة، فأبى صلى الله عليه وسلم إلى العفو والصفح عنه، فليس من الشجاعة والمروءة وشيم الأخلاق الاعتداء على الضعفاء والمحتاجين والنيل منهم مهما بلغت سوء تصرفاتهم، فقد سن صلى الله عليه وسلم معهم سنة الرفق وحسن التعامل والدعاء لهم بالشفاء والعفو والعافية؛ فهو صلى الله عليه وسلم يضرب لنا أسمى آيات التواضع وحسن التعامل والرفق بذوي الاحتياجات الخاصة.

الجانب الاجتماعي:

بلغ من رؤية الرسول صلى الله عليه وسلم الثاقبة حرصه على تأهيل ذوي الاحتياجات الخاصة ودمجهم في الحياة الاجتماعية، فلم يفرق صلى الله عليه وسلم بين المسلم السليم جسديا ونفسيا وبين ذوي الاحتياجات الخاصة، فقد كان اهتمامه بالإنسان ذاته،

(1) أخرجه البخاري "صحيحه" كتاب المرضى "باب فضل من يصرع من الريح" 9/4 برقم 2218، ومسلم في "صحيحه" كتاب البر والصلة والآداب 1994/4 برقم (2576).

(2) أخرجه الترمذي في باب الدعوات (باب 119) 461/5 برقم 3578، وقال: "هذا حديث حسن صحيح غريب، لا نعرفه إلا من هذا الوجه من حديث أبي جعفر وهو الخطمي"، والنسائي في "الكبرى" كتاب عمل اليوم والليلة باب ذكر حديث عثمان بن حنيف 417/1 برقم 3578، وذكره الألباني في "صحيح وضعيف"، الترمذي برقم 3578 وقال: صحيح.

وما لديه من صفات ومواهب ومميزات وقدرات خاصة، فرحمته صلى الله عليه وسلم بذوي الاحتياجات الخاصة جعلته ينظر إليهم نظرة إيجابية مهتما بالجانب الإيجابي فيهم متيحا الفرصة أمامهم للحياة الطبيعية، ومنحهم الفرص وساواهم في الحقوق وحرص على النظر للإنسان على أساس عمله وقلبه وليس على أساس شكله ومظهره، واهتم بكف الأذى المعنوي من الكلمة والنظرة والإشارة، ومنع الاحتقار والاستهزاء بهم[1].

وبلغ من حرصه على دمجهم في الحياة الاجتماعية أن اهتم صلى الله عليه وسلم بتأهليهم وتقوية قدراتهم الجسدية والنفسية حتى يتغلبوا على ضعفهم وعجزهم، كما حرص على تعزيز الثقة بأنفسهم و قدراتهم بتكليفهم ببعض الأعمال التي تتناسب مع أوضاعهم وقدراتهم الجسدية مثل: حراسة النساء والغنائم أو نقل أخبار الكفار، فلم يتجاهلهم النبي صلى الله عليه وسلم في سيرته العطرة المليئة بالمواقف والأحداث التي وضحت رحمته وحبه لتلك الفئات الضعيفة التي تحتاج التكافل والمساعدة من كل فئات المجتمع المختلفة نتيجة لعجزهم وفقرهم وعدم قدرتهم على الأعمال الشاقة التي يقوم بها الأصحاء.

وقد تولى عدد منهم مناصب مهمة في الدولة الإسلامية اعترافا بقدراتهم ومواهبهم منهم عبد الله ابن أم مكتوم الذي أوكل له الرسول صلى الله عليه وسلم عملا مهما وخطيرا يتطلب قدرات خاصة وجدها صلى الله عليه وسلم فيه، وهي استخلافه على المدينة أثناء غيابه ثلاث عشرة مرة[2].

ليس هذا فحسب بل أوكل صلى الله عليه وسلم مهمة في غاية الزهمية أخرى لصحابي من ذوي الاحتياجات الخاصة وهو معاذ بن جبل رضي الله عنه (ت18هـ/

(1) مهدي محمد القصاص، التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة، دراسة ميدانية، المؤتمر العربي الثاني عن الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية، جامعة اسيوط 1435هـ/ 2014م.

(2) محمد بن محمد العواجي، مرويات الإمام الزهري في المغازي (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة 1425هـ/ 2004م) ج1، ص538.

639م) عندما أرسله عاملا على اليمن بين لأهلها مدى ما يتمتع به رضي الله عنه من مهارات وقدرات حتى إن الرسول صلى الله عليه وسلم وصفه يقول: "إني قد بعثت عليكم من خير أهلي"[1]. فلم يمنعه رضي الله عنه ما يعانيه من عرج من تبوء مكانة مهمة في إدارة الدولة الإسلامية والمشاركة في الحياة السياسية والاجتماعية في الدولة[2].

كما حرص صلى الله عليه وسلم على كفالة ذوي الاحتياجات الخاصة لأنهم من الضعفاء الذين يستحقون الكفالة والمودة، فقد قال صلى الله عليه وسلم: "ابغوني ضعفاءكم فإنما ترزقون وتنصرون بضعفائكم"[3].

ورعايته صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة من باب التراحم والرعاية لهم، فقد قال صلى الله عليه وسلم للأقرع بن حابس (ت: 31هـ/ 652م): "من لا يرحم لا يُرحم، الراحمون يرحمهم الرحمن: أرحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء"[4].

كما حرص صلى الله عليه وسلم على مراعاة ظروف ذوي الاحتياجات الخاصة في العبادات وخاصة الصلاة فيطلب من الأئمة والصحابة التخفيف عليهم في الصلاة، وضح

(1) الطبقات الكبرى، ج2، ص223.

(2) رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بين الشرائع السماوية، مركز خدمات المنظمات غير الحكومية، ص11-12.

(3) أخرجه الترمذي في "سننه" كتاب الجهاد باب ما جاء في الاستفتاح بصعاليك المسلمين 206/4 برقم 1702، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وابن حبان في "صحيحه" كتاب الخروج وكيفية الجهاد، باب ذكر استحباب الانتصار بضعفاء المسلمين عند قيام الحرب على ساق 85/11 رقم 4767.

(4) أخرجه أبو داود في "سننه" كتاب الأدب باب الرحمة 285/4 برقم 4941، والترمذي في "سننه" كتاب البر والصلة باب ما جاء في رحمة المسلمين 323/4 برقم 1924، وقال الترمذي: "حديث حسن صحيح"، وأحمد في "مسنده" 160/2.

ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: "من صلى بالناس فليخفف، فإن فيهم المريض والضعيف وذا الحاجة"[1].

كما وضح أيضا من حديث أنس رضي الله عنه أن امرأة كان في عقلها شيء، فقالت: يا رسول الله إن لي إليك حاجة! فقال: "يا أم فلان! انظري أي السكك شئت، حتى أقضي لك حاجتك" فخلا معها في بعض الطرق، حتى فرغت من حاجتها[2].

وهذا يدل على تواضع الرسول صلى الله عليه وسلم وحبه وحلمه وصبره على قضاء حوائج الناس عامة وذوي الاحتياجات الخاصة خاصة، كما يدل على قربه صلى الله عليه وسلم من الناس وتلمس احتياجاتهم حتى يحصلوا على حقوقهم التي كفلها لهم الإسلام. وهذا فن تعامل من الرسول صلى الله عليه وسلم يرشدنا فيه إلى الاقتداء بهديه والعمل بعلمه حتى نكفل لجميع أفراد المجتمع حقوقهم ومصالحهم، ورسالة منه صلى الله عليه وسلم للمسؤولين عن مصالح الناس بالعمل على تلمس حاجاتهم والقيام بها دون أن يطالبوا بها، لأنه صلى الله عليه وسلم حاجة كفلها لهم الإسلام وعلى ولاة الأمر رعايتها وخاصة لذوي الاحتياجات الخاصة.

وهذا مما يرفع الروح المعنوية لدى هذه الفئة، ويشعرهم بعظمة الإسلام، وكفالته لحقوقهم في الدنيا والآخرة.

الجانب النفسي والتربوي:

اهتم الرسول صلى الله عليه وسلم بالجانب النفسي والتربوي لذوي الاحتياجات الخاصة، وعمل على رعايتهم نفسيا وتربويا؛ فخفف عنهم بعض التكاليف، فقد روى

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الأدب باب تخفيف الإمام في الركوع 142/1 برقم 702 و704، ومسلم في "صحيحه" في كتاب الصلاة باب أمر الأئمة بتخفيف الصلاة في تمام 340/1 برقم 182.

(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الفضائل باب قرب النبي عليه السلام من الناس وتبركهم به 1812/4 برقم 76.

البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه أنه قال: رأيت مروان بن الحكم جالسا في المسجد، فأقبلت حتى جلست إلى جنبه فأخبرنا أن زيد بن ثابت أخبره: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أملي عليه: لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر قال: فجاءه ابن أم مكتوم وهو يملها علي، فقال: يا رسول الله ، لو أستطيع الجهاد لجاهدت، وكان رجلا أعمى، فأنزل الله تبارك وتعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم وفخذه على فخذي، فثقلت علي حتى خفت أن ترض فخذي، ثم سري عنه، فأنزر الله عز وجل[1]: { غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ} [النساء: 95].

كما بلغ من رحمة الرسول صلى الله عليه وسلم بذوي الاحتياجات الخاصة أن جعل المجتمع برمته هو الذي يحتاج لهم، ليبين مدى أهمية وجودهم في المجتمع، وحاجة المجتمع لهم تبين ذلك من قوله صلى الله عليه وسلم: "هل تنصرون وترزقون إلا بضعفائكم"[2].

فهو بهذا الحديث يؤكد صلى الله عليه وسلم أن هؤلاء الضعفاء هم سبب استمرار النصر والرزق في المجتمع. وهم سر قوته ومنعته وعزته، ومن ثم فإن رعايتهم وحسن معاملتهم والاهتمام بهم وكفالة حقهم غاية اجتماعية يجند المجتمع كله لتحقيقها والعناية بها حتى يكفل الله لهم النصر والرزق.

وهذا الهدي النبوي من رسول الرحمة صلى الله عليه وسلم يؤدي إلى رفع معنويات ذوي الاحتياجات الخاصة ويشعرهم بمكانتهم وأهميتهم ودورهم فى المجتمع، وأنه كلما زادت العناية بهم ودمجوا في المجتمع الذي يعيشون فيه علا المجتمع ورقي في تعامله، واستقرت أحواله السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

---

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" ،كتاب الجهاد والسير، برقم (4592).

(2) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب فضل الجهاد والسير باب من استعان بالضعفاء والصالحين في الحرب 36/4 برقم 2896.

كما حرص صلى الله عليه وسلم على علاج ذوي الاحتياجات الخاصة نفسيا فأشركهم مع الأسوياء في قوله: ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها إلا كتبت له بها درجة ومحيت عنه بها خطيئة(1).

ومن هذا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما أصاب ذوي الاحتياجات الخاصة من ضر وصبروا عليها كان خيرا لهم، فهو بذلك يبشرهم باستحقاقهم جزاء صبرهم على ما أصابهم من ضر، كما يبشرهم بقوله صلى الله عليه وسلم: "عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله له خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن اصابته سراء شكر، فكانت خيرا له، وإن اصابته ضراء صبر، فكانت خيرا له"(2). وهذا الوصف النبوي لما يتحلى به المؤمن والمعاق من مقتبس من نور الآية الكريمة: { الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (156) أُوْلَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ ورَحْمَةٌ وأُوْلَئِكَ هُمُ المهْتَدُونَ (157)} [البقرة: 156-157].

فليس هذا فحسب، بل بشرهم بما سينالونه في الآخرة من جزاء على ما أصابهم في الدنيا من ضرر، وذلك في قوله صلى الله عليه وسلم عما روته عائشة رضي الله عنها أنها قالت: "إن الله عز وجل أوحى إلي أنه من سلك مسلكا في طلب العلم سهلت له طريق الجنة، ومن سلبت كريمتيه أثبته عليهما الجنة"(3).

وفي هذه الأحاديث بشارة من الرسول صلى الله عليه وسلم لذوي الاحتياجات الخاصة أنه من صبر على ما أصابه الله راضيا محتسبا كان جزاؤه الجنة.

(1) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب البر والصلة والآداب، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض أو حزن أو نحو ذلك حتى الشوكة يشاكها، 1991/4 برقم 2572.
(2) أخرجه مسلم في "صحيحه" كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير 2259/4 برقم 2999.
(3) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" 500/7 برقم 5367، وصححه الألباني في "المشكاة" 83/1 برقم 255.

الخاتمة

هكذا كان المنهج النبوي في التعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة، في وقت لم تعرف فيه الشعوب ولا الأنظمة حقا لهذه الفئة، فقرر – الشرع الإسلامي – الرعاية الكاملة والشاملة لذوي الاحتياجات الخاصة، وجعلهم في سلم أولويات المجتمع الإسلامي تكريم أصحاب البلاء منهم، لاسيما من كانت له موهبة أو حرفة نافعة أو تجربة ناجحة، وحث على عيادتهم وزيارتهم، ورغب في الدعاء لهم، وحرم السخرية منهم، ورفع العزلة والمقاطعة عنهم، ويسر عليهم في الأحكام، ورفع عنهم الحرج، وشرع العفو عن المخطئ والجاهل.

وقد اتضح لنا مما سبق أن الرسول صلى الله عليه وسلم أعطى لذوي الاحتياجات الخاصة الثقة في أنفسهم لكي يستطيعوا أن ينخرطوا في المجتمع ويعيشوا فيه بكل أمن وأمان محتسبين الأجر والثواب عند الله.

تلك الحقوق التي أعطاها رسول الإنسانية جمعاء صورة صادقة للتعاليم الإسلامية، والمثل الحي لكل ما جاء به القرآن الكريم، وكانت تعاملات الرسول الكريم معهم صورة باهرة لهذه المبادئ السامية؛ فقد ميزت شخصية الرسول صلى الله عليه وسلم بالكثير من الجوانب الأخلاقية المضيئة والهادية لكل إنسان يريد الميزة لنفسه، والترقي لسلوكه، والتعمق لفكره، وحسن الخلق لمعاملته مع الناس.

ومن خلال تلك التعاليم السامية وجب على كل الدول وأبناء المجتمع إعطاء ذوي الاحتياجات الخاصة كل رعاية وعطف ورحمة؛ تحقيقا لقوله صلى الله عليه وسلم: "ترى

المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى"[1].

كما نخلص مما سبق إلى أن المبادئ الإسلامية في رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة كما رسمتها إجمالا وتفصيلا السنة النبوية الشريفة. تعد سبقا حضاريا مميزا غير مسبوق، وتضاهي أرقى النظم الاجتماعية المعاصرة التي ينعم الإنسان المعاصر بامتيازاتها، بل وتتفوق عليها من جهة كونها مبادئ واقعية قابلة للتجسيد والتكيف حسب مقتضيات الزمان والمكان، إلى جانب اعتبارها ذات خاصية روحية إيمانية تصل ذوي الاحتياجات الخاصة بالبعد الآخروي، وبالخالق عزوجل مما يصرف مشاعرهم إلى وجهة إيجابية، ويخفف من وطأة الإصابة عليهم.

وقد أوصت الدراسة بعدة توصيات من أهمها:

1. مراعاة الحقوق الأدبية والنفسية للمعاقين في المعاملة والعدل والابتعاد عن كل صور الإهانة أو التحقير.
2. دمج ذوي الاحتياجات الخاصة في الحياة العامة، والعمل على تأهيلهم، وإيجاد فرص العمل بما يتناسب وقدراتهم الجسمية والعقلية.
3. العمل على تقديم الخدمات التعليمية والتدريبية لهم من خلال التنسيق مع الجهات المختصة الحكومية أو غيرها.
4. تقديم الحماية اللازمة والكافية لهم من خلال سن القوانين والحفاظ على المكتسبات والمطالبة بالحقوق والضرب على أيدي المسيئين لهم أو المعتدين عليهم.

(1) أخرجه البخاري في "صحيحه" كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم. 10/8 برقم (6011)، ومسلم في "صحيحه" كتاب البر والصلة والأدب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، برقم (2586).

5. ضرورة قيام دراسات وأبحاث تفصيلية عن دور الإسلام الحنيف ورؤيته للتعامل مع ذوي الاحتياجات الخاصة من خلال نصوص القرآن وتتبع سيرة الرسول صلى الله عليه وسلم، وتأثير ذلك على المجتمعات المعاصرة في مختلف المجالات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والفكرية والخلقية، والاقتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم في تعامله مع هذه الفئة.

6. تربية الأجيال القادمة من شباب أمتنا على احترام الإنسان، لاسيما الضعيف من ذوي الاحتياجات الخاصة، وإيجاد جيل واع ومدرك لاحترام النفس البشرية، ويستفيد من هذا المخزون الحضاري والثقافي رفيع المستوى التي تركه لنا خير البشر.

7. التوصية بضرورة إدراج مناهج متخصصة لذوي الاحتياجات الخاصة لتدرس في المدارس والكليات؛ فتزيد من تعميق أواصر المجتمع ونسيجه المتكامل، وتحقيق الأهداف الإسلامية السامية النابعة من صميم ديننا الإسلامي العظيم.

اسأل الله العلي القدير أن ينفع بهذا البحث، والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

فهرس المصادر والمراجع

أولا: القرآن الكريم.

ثانيا: المصادر:

الباجي، سليمان بن خلف بن سعد (ت474هـ/ 1081م)

1. التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح، تحقيق ابو لبابة حسين، ط1، دار اللواء للنشر والتوزيع، (الرياض 1406هـ/ 1986م).

البخاري، أبو عبد الله إسماعيل بن إبراهيم (ت256هـ/ 869م).

2. الأدب المفرد، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار البشائر الإسلامية، (بيروت1409هـ/ 1989م).

3. صحيح البخاري، تحقيق مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، (بيروت 1407هـ/ 1987م).

البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين (ت458هـ/ 1065م)

4. سنن البيهقي الكبرى، تحقيق محمد عبد القادر عطا، مكتبة دار الباز، (مكة المكرمة، 1414هـ/ 1994م).

5. شعب الإيمان، تحقيق محمد سعيد بسيوني زغلول، ط1، مكتبة دار الكتب العلمية، (بيروت 1410هـ/ 1989م).

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/ 892م).

6. سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي، (بيروت، بلا ت).

ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/ 1448م).

7. الإصابة في تمييز الصحابةن تحقيق علي محمد الجاوي، ط1، دار الجيل، (بيروت 1412هـ/ 1992م).

8. تهذيب التهذيب، ط1، دار الفكر، (بيروت 1404هـ/ 1984م). ابن حنبل، الإمام أحمد بن محمد الشيباني (ت241هـ/ 855م).

9. مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، (مصر، بلات). ابن سيد الناس، محمد بن يعمري (ت 734هـ/ 1333م).

10. عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير (تعليق إبراهيم محمد رمضان، دار القلم، بيروت 1413هـ/ 1993م). الشاطبي، إبراهيم بن موسى (ت 790هـ/ 1388م).

11. الموافقات في أصول الأحكام (مطبعة المدني، القاهرة). الصالحي، محمد يوسف الشامي (ت 942هـ/ 1535م).

12. سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد، تحقيق عادل أحمد عبد الموجود، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت 1414هـ/ 1994م). الصنعاني، محمد بن إسماعيل الأمير (ت852هـ/ 1448م).

13. سبل الإسلام شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام، تحقيق محمد عبد العزيز، ط4، دار إحياء التراث العربي (بيروت 1379هـ/ 1960م) الطحاوي، أبو جعفر (ت 1321هـ/ 993م).

14. مشكل الآثار (تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت 1414هـ/ 1994م). القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري (ت 671هـ/ 1272م)

15. الجامع لأحكام القرآن (تحقيق سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت 1421هـ/ 2000م).

16. تفسير القرطبي (دار الكتب المصرية، القاهرة 1384هـ/ 1964م). المزي، جمال الدين أبو الحجاج يوسف بن عبد الرحمن (ت 742هـ/ 1343م).

17. تهذيب الكمال في اسماء الرجال، تحقيق بشار عواد معروف، ط1، مؤسسة الرسالة (بيروت 1401هـ/ 1980م). مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت 261هـ/ 874م)

18. صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي (بيروت، بلات). النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب (ت 303هـ/ 915م)

19. السنن الكبرى، تحقيق عبد الغفار سليمان البندري، وسيد كسروي حسن، ط1، دار الكتب العلمية (بيروت 1411هـ/ 1991م). أبو نعيم، أحمد بن عبد الله بن أحمد (ت 430هـ/ 1038م).

20. معرفة الصحابة (دار الوطن للنشر، الرياض 1419هـ/ 1998م). ابن هشام، محمد بن عبد الملك (ت 218هـ/ 833م).

21. السيرة النبوية، تحقيق طه عبد الرؤوف سعد، ط1، دار الجيل (بيروت 1411هـ/ 1991م). الألباني، محمد ناصر (ب ت)

22. إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل، تحقيق زهير الشاويش، ط2، المكتب الإسلامي (بيروت 1406هـ/ 1985م).

23. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة، مكتبة المعارف (الرياض، 1992م).

ثالثا: المراجع العربية والمعربة:

الجندي، أنور

24. تاريخ الإسلام في مواجهة التحديات (مكتبة التراث الإسلامي، القاهرة 1409هـ/ 1989م).

الخطيب، جمال

25. الإعاقة الحركية والشلل الدماغي (دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن 1419هـ/ 1998م).

زكي، عبد الرحمن

26. الحرب عند العرب (دار المعارف، القاهرة 1977م).

زناتي، أنور محمود

27. الطريق إلى صدام الحضارات (مكتبة الأنجلو المصرية، د.ت).

شفشق، محمود عبد الرزاق

28. تاريخ التربية، دراسة تاريخية ثقافية اجتماعية (دار النهضة العربية، القاهرة 1385هـ/ 1965م).

الصاوي، محمد وجيه

29. دراسات في الفكر التربوي (مكتبة الفلاح، الكويت 1420هـ/ 1999م).

عبد العزيز، حسين قاسم

30. موجز تاريخ العرب والإسلام (مكتبة النهضة، بغداد 1391هـ/ 1971م).

عفيفي، محمد عبد الهادي

31. في أصول التربية (مكتبة الأنجلو المصرية 1390هـ/ 1970م).

علي، محمد كرد

32. الإسلام والحضارة العربية (لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة 1353هـ/ 1934م).

علي، سعيد إسماعيل

33. اتجاهات الفكر التربوي الإسلامي (دار الفكر العربي، عين شمس، القاهرة 1411هـ/ 1991م).

القذافي، رمضان محمد

34. سيكولوجية الإعاقة (الجامعة المفتوحة، الجمهورية العربية الليبية 1414هـ/ 1994م).

القصاص، مهدي محمد

35. التمكين الاجتماعي لذوي الاحتياجات الخاصة: دراسة ميدانية، المؤتمر العربي الثاني عن الإعاقة الذهنية بين التجنب والرعاية، جامعة أسيوط، 1435هت/ 2014م.

العلي، صالح أحمد

36. محاضرات في تاريخ العرب، مؤسسة دار الكتب (الموصل 1402هـ/ 1981م).

العواجي، محمد بن محمد

37. مرويات الإمام الزهري في المغازي (الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، 1425هـ/ 2004م).

الناصري، سيد

38. الحرب والمجتمع القديم (الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة 1421هـ/ 2000م).

رابعا: الدوريات

عبدون، هاشم فارس

39. رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة بين الشريعة والقانون وأثر ذلك في الجانب التربوي (مجلة العلوم التربوية، مصر 1429هـ/ 2008م).

رابعا: الرسائل الجامعية

العوضي، سعود بن عبد العزيز

40. حقوق ذوي الاحتياجات الخاصة في الفقه الإسلامي (أطروحة ماجستير، جامعة طنطا، كلية الحقوق، قسم الشريعة الإسلامية 1433هـ/ 2011م).